(٢)

م-٢/٢- أساليب تعقب المال لعام

الصحافة الاستقصائية المتخصصة

(تعقب المال نموذجا)

(١-٧)

REDMI NOTE 10 23/03/2024 16:38

الصحافة الاستقصائية المتخصصة

تجمع اراء الخبراء على أن اتساع دائرة الفساد في الكثير من بلدان العالم، وامتداد شبكاته دوليا، مقابل تزايد اعداد البشر القابعين تحت خط الفقر، هي من العوامل التي تدفع باتجاه انجاز تحقيقات استقصائية تتولى بتحرياتها العميقة، الكشف عن الخفايا والاسرار التي يتعمد لوبي المصالح اخفاءها عن الرأي العام والافلات من المحاسبة.

وصار من البداهة الان، الحديث عن القدرات والمهارات الخاصة التي يجب ان يتحلى بها الصحفي الاستقصائي، بمقدار أكبر بكثير مما يتطلبه العمل الصحفي اليومي الاعتيادي، فضلا عن الخصائص الاخرى التي يحتاجها الصحفي الاستقصائي نفسه لدخول عوالم جديدة تتطلب معرفة دقيقة لرموزها ومصطلحاتها وآلياتها في العمل لكي يتمكن من فك رموزها وكشف اسرارها.

ومن ذلك، الصحافة المتخصصة بتعقب المال التي تتابع ملفات الفساد ونشاطات المتنفذين الكبار ومنظمات الجريمة الدولية والاتجار بالاسلحة والبشر والمخدرات وغسيل الاموال وتهريب النفط والاثار وتجنيد المرتزقة والانتحاريين وغيرهم، إذ تحتاج مثل هذه القضايا الخطيرة الى خارطة طريق يضعها صحفي متخصص يستطيع من خلالها الوصول الى الحقائق وتقديمها للجمهور.

ولاتساع عالم التخصصات في المجالات الصحفية، وتحديدا ذات الطابع الاستقصائي، سنتناول في هذا الفصل القضايا الاكثر التصاقا بجرائم الفساد، وهي قضايا المال وتعقب حركته عبر المصارف والحدود ومن خلال مافيات دولية متنفذة.

REDMI NOTE 10
23/03/2024 16:38

تعقب المال

كانت النصيحة الابرز التي أعطاها المصدر الخفي لفضيحة ووتر غيت والمسمى (ديب ثروت)، هي العبارة التي تحولت منذ ذلك الوقت الى تخصص دقيق في الصحافة الاستقصائية، ومفادها اتبع المال [٧٢].

فالذين يخرقون القوانين والقواعد الاخلاقية أو يقصرون في القيام بواجباتهم، لا يفعلون ذلك في الغالب لمجرد الحصول على المتعة او قضاء الوقت، بل لأنهم يتوقعون الحصول على أرباح أو مكاسب مما يقومون به من مخالفات.

الاموال والامتيازات والوظائف الحكومية مرتفعة الدخل، هي من المحفزات الشائعة لتشجيع المخطئين على ارتكاب الفساد والمخالفات والانتهاكات، والذين يقومون بالافعال الخاطئة يسعون دائما الى أن يحصلوا على كل هذه الفوائد والارباح، ثم يفلتون من العقاب، وفي احيان كثيرة، للأسف، ينجحون في ذلك، فهم بارعون في الحفاظ على اسرارهم واخطائهم بعيدا عن أعين القضاء والجمهور [٧٣].

وهذا ما تحاول الصحافة الاستقصائية أن تفعله، أن تكشف الاخطاء وتعرض المسؤولين عنها للمساءلة كي يتوقفوا عن تقويض المجتمع مع مرور الوقت.

تعقب اصحاب النفوذ

من المعروف أن أكثر الذين يرتكبون المخالفات، هم اولئك الذي يمتلكون سلطة ونفوذا يمكنهم من ارتكاب هذه المخالفات والاحتماء بالنفوذ الذي يمتلكون، فالسلطة تتيح لهم فعل الكثير

72- Bob Woodward and Carl Bernstein, All the President's Men, second edition (London: Simon & Schuster, 1997), p.8.

73- Radu, Paul Christian, "Investigative Journalism: It's All About Cross-Border Cooperation" in Reporter's Guide to the Millennium Development Goals: Covering Developments Commitments for 2015 and Beyond, edited by Mariela Hoyer Guerrero and Scott F. Griffen. Vienna: International Press Institute. 2013. Pp. 67-69. Accessed in 15 Mar 2014.

من الاشياء من دون أن يدفعوا الثمن، والقاعدة التي تصلح لتوصيف هذا النوع من العلاقة بين السلطة والفساد، هي: «السلطة تفسد، والسلطة المطلقة، تفسد على الإطلاق ٧٤.

ويبذل المسؤولون او الاشخاص النافذون في الحكومات والشركات الخاصة والعامة وجماعات الجريمة المنظمة، قصارى جهودهم لإخفاء المعلومات التي تدينهم أو تفضح جرائمهم وآثامهم، وهم يبذلون جهودا كبيرة ايضا لإبقاء الناس في الظلام أثناء ارتكابهم لتلك الجرائم والاخطاء. وكما بينا في فصول سابقة من هذا المنهاج، فأن من أكثر الصعوبات التي يواجهها الصحفي الاستقصائي هو إثبات تورط اصحاب السلطة والنفوذ في ملفات الفساد أو الانتهاكات، فالوثائق غالبا ما تكون مخفية، والحصول على المعلومات يكون صعبا جدا، والفاسدون غالبا ما يستعينون بطواقم خبيرة في مجالات القانون والحسابات والاستشارات المالية والمصرفية تمكنهم من التغطية على الكثير من الممارسات الخاطئة بعيدة عن الجمهور ٧٥.

لهذا، يقدم المتخصصون في تعقب المال، ثلاثة من المبادئ التوجيهية الرئيسة التي إذا ما اتبعت بشكل صحيح، حتى في البيئات التي يكون فيها حجب المعلومات عن الجمهور سائدا، فمن المرجح أنها ستؤدي إلى كشف الكثير من قضايا الفساد والافعال الخاطئة، وتسهم في تعطيل الآليات الفاسدة التي يتبعها المفسدون.

١- التفكير خارج بلدك:

في كثير من الأحيان يكون الحصول على معلومات من الخارج اسهل بكثير مما هو عليه الحال من داخل البلد الذي يعمل فيه الصحفي الاستقصائي، فالمعلومات التي يتم جمعها من الخارج عبر قواعد المعلومات أو باستخدام قوانين حق الحصول على المعلومات النافذة في بلدان اخرى، ستكون مفيدة جدا لحل الغاز التحقيق المحلي الذي نعمل عليه.

74- "Follow The Money" chapter 4 in Exposing the Invisible, available at: https://exposingtheinvisible.org/stories/our-currency-is-information/follow-the-money. Accessed in 4 Oct. 2014.

75- Radu, op. cit.

والقاعدة الذهبية التي ينبغي ادراكها هنا، هي ان المجرمين والمسؤولين الفاسدين لا يبقون الأموال التي سرقوها في المكان نفسه، فهم يفضلون إيداعها في المصارف الأجنبية أو استثمارها في بلدان أخرى [٧٦].

قواعد البيانات المتوفرة في الخارج التي يمكن العثور عليها عبر شبكة الإنترنت، تساعد الصحفي الاستقصائي بشكل كبير على تتبع الأموال المسروقة من بلده، فالمعلومات التي تخفيها القوى النافذة في بلد ما، لا يمكن ان تبقى خفية في البلدان الاخرى بسهولة، وربما هذه هي الثغرة الرئيسة التي لم ينجح المفسدون في معالجتها بشكل كامل حتى الآن.

٢- الاستفادة من شبكات الاستقصاء العالمية:

نجحت المنظمات المتخصصة في الصحافة الاستقصائية، في صناعة روابط وشبكات تجمع الصحفيين الاستقصائيين المتوزعين عبر الكثير من بلدان العالم، وغالبا ما يتم توثيق العلاقة بين الصحفيين بشكل مباشر من خلال المؤتمرات الاستقصائية العالمية، أو من خلال مشاريع استقصائية ذات برامج محددة لمكافحة الفساد.

وبهذه الطريقة، يمكن للصحفيين الاستفادة من منصات الصحافة الاستقصائية المنتشرة في العالم، لتبادل المعلومات المتعلقة بتحقيقاتهم، والاستفادة من تجارب زملائهم في بلدان مشابهة لاوضاع بلادهم.

٣- توظيف التكنولوجيا والتعاون مع تقنيين محترفين:

هناك الكثير من البرامج التي تساعد الصحفيين الاستقصائيين على الوصول الى المعلومات ومعالجة كميات كبيرة من البيانات، أو إيجاد الوثائق اللازمة لانجاز التحقيقات الاستقصائية، والأهم من ذلك، هناك عدد كبير من المبرمجين المحترفين الذين يعملون في المؤسسات الاستقصائية المتخصصة والحركات العالمية للبيانات المفتوحة، ويمكنهم أن يقدموا خدمة لا

76- Radu, Paul Christian , Follow the Money: A Digital Guide for Tracking Corruption, (Romania: International Center for Foreign Journalists, 2009), p 8.

تقدر بثمن باعتبارهم حلفاء للصحفي الاستقصائي في معركته ضد الجريمة والفساد، وخير مثال على ذلك، هو موقع (Scraper Wiki) الذي يتيح للصحفيين الاستقصائيين ان يطلبوا من المبرمجين العاملين فيه، مساعدتهم في استخراج البيانات والمعلومات التي يحتاجونها عبر شبكة الانترنت.

تجارب عالمية في تعقب المال

المبادئ التوجيهية المذكورة أعلاه تكون مفيدة في الكثير من الحالات، وأحد الأمثلة الجيدة على ذلك هو ما قامت به الصحفية الاستقصائية الاذربيجانية خديجة إسماعيلوفا حين عملت على تعقب شركة الاتصالات الوحيدة التي تعمل في بلادها.

في البداية، كان العمل معقدا جدا بالنسبة لخديجة التي تعمل في بلد شبه مغلق ومن الصعب الحصول فيه على المعلومات، ولهذا قضت خديجة ثلاث سنوات وهي تحاول معرفة أصحاب شركة الاتصالات التي كانت تفخر بأن لديها ١٫٧ مليون مشترك وتغطي ٨٠٪ من مساحة البلاد، وتفيد المعلومات المتواترة بأن مالكيها هم من اصحاب النفوذ في اذربيجان.

رفضت الحكومة الاذربيجانية الإفصاح عن أية معلومات حول الشركة، وكذبت مرات متعددة حول ملكية الشركة، حتى أنها ادعت في احدى المرات انها مملوكة من قبل شركة سيمنز الألمانية، وهو الأمر الذي نفته الشركة حينها بشكل قاطع.

وعبر اتصالها بمؤسسة أوهيكون التي تعمل من بنما على تتبع اموال الجريمة المنظمة، عرفت خديجة ان الشركة مملوكة من قبل عدد من الشركات الخاصة التي تتخذ من بنما مقرا لها، وفي ما بعد، اكتشفت خديجة العلاقة التي كانت تربط بين هذه الشركات وبين ابنتي رئيس الجمهورية الهام عليف.

تم إنشاء مؤسسة أوهيوكن لتكون أداة لمساعدة الصحفيين في كل انحاء العالم، للإبلاغ عن

REDMI NOTE 10
23/03/2024 16:38

قضايا الفساد في بلدانهم، وتم اختيار مقرها في بنما بعدّها الملاذ الأول الذي يستخدمه المسؤولون الفاسدون لإخفاء الأموال التي سرقوها من بلدانهم.

ما فعله المبرمج الناشط الذي ساعد خديجة على معرفة ملكية الشركة، هو القيام بعملية تجريف في شبكة الإنترنت بحثا عن سجلات باسم هذه الشركة، وهو ما اتاح له استخراج وإعادة تشكيل المعلومات حول الشركة، وتمكين خديجة من الاستفادة القصوى منها [٧٧].

عملية البحث تمت على أساس الأسم التجاري لشركة الاتصالات، وفي قضايا اخرى تعقبت مؤسسة اوهيكون الشركات والاموال عن طريق البحث على أساس اسماء الاشخاص، وهذه الامكانيات المتوفرة لدى مؤسسة اوهيكون، صارت الان جزءا اساسيا من تقنيات البحث في المؤسسات الاستقصائية المتخصصة بتعقب الاموال والشركات في الخارج.

REDMI NOTE 10
23/03/2024 16:38